

السؤال

هل يجوز تسمية مسجد بالأنوار الإلهية ؟ علما بأن الله قال : (ليخرجهم من الظلمات الى النور) فجعل الظلام جمع ، والنور مفرد ، فهل يجوز جمع النور الإلهي إلى الأنوار الإلهية ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال تعالى : (اللَّهُ وَلَى الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) البقرة/ 257 .

وقال تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) إبراهيم/ 1 .

وقال عز وجل : (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) الأحزاب/ 43 .

فجمع الظلمات وأفرد النور في هذه الآيات وغيرها ؛ لأن طريق الحق واحد لا تعدد فيه ، بخلاف الباطل الذي تتعدد طرائقه ، وتكثر أسبابه .

قال ابن القيم رحمه الله :

" الطريق إلى الله في الحقيقة واحد لا تعدد فيه ، وهو صراطه المستقيم الذي نصبه موصلاً لمن سلكه إليه ، قال الله تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) الأنعام/ 153 ، فَوَحَّدَ سَبِيلَهُ لِأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ وَاحِدٌ لَا تَعَدُّدَ فِيهِ ، وَجَمَعَ السَّبِيلَ الْمَخَالَفَةَ لِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، كَمَا ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَّ خَطًّا ثُمَّ قَالَ : (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ) ثُمَّ خَطَّ خَطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ قَالَ : (هَذَا سَبِيلٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ) ثُمَّ قَرَأَ : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) الأنعام/ 153 .

ومن هذا قوله تعالى : (اللَّهُ وَلَى الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) ، فَوَحَّدَ النُّورَ الَّذِي هُوَ سَبِيلُهُ ، وَجَمَعَ الظُّلُمَاتِ التَّنَهَى سَبِيلَ الشَّيْطَانِ " .

انتهى من "طريق الهجرتين" (ص 177) .

وقال الزركشي رحمه الله :

" طَرِيقَ الْحَقِّ وَاحِدٌ ، وَأَمَّا الْبَاطِلُ فَطَرِيقُهُ مُتَشَعِّبَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، وَلَمَّا كَانَتْ الظُّلْمُ بِمَنْزِلَةِ طَرِيقِ الْبَاطِلِ ، وَالنُّورُ بِمَنْزِلَةِ طَرِيقِ الْجَنَّةِ ، بَلَّ هُمَا ، هُمَا : أَفْرَدَ النُّورَ وَجَمَعَ الظُّلُمَاتِ ، وَلِهَذَا وَحَّدَ الْوَلِيَّ فَقَالَ (اللَّهُ وَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) لِأَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، وَجَمَعَ أَوْلِيَاءَ

الْكُفَّارِ لَتَعْدُدُهُمْ ، وَجَمَعَ الظُّلُمَاتِ وَهِيَ طُرُقُ الضَّلَالِ وَالْغَيِّ ، لِكَثْرَتِهَا وَاخْتِلَافِهَا ، وَوَحَدَ النُّورَ وَهُوَ دِينُ الْحَقِّ " انتهى من "البرهان في علوم القرآن" (4/12) .

ولكن هذا لا يمنع من التعبير بالجمع فيقال : "الأنوار" وذلك لتعدد الطاعات وتنوعها ، وتنوع سبل الخيرات . ولمقابلة تلك الأنوار للظلمات ، فيذهب كلُّ نورِ الظلمة التي تقابله .

وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَفَوْقِي نُورًا ، وَتَحْتِي نُورًا ، وَأَمَامِي نُورًا ، وَخَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا) رواه البخاري (6316) ، ومسلم (763) .

قال القاري رحمه الله :

قَالَ الْقَرَطُبِيُّ: " ... التَّحْقِيقُ فِي مَعْنَاهُ: أَنَّ النُّورَ يُظْهِرُ مَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِهِ ، فَنُورُ السَّمْعِ مُظْهِرٌ لِلْمَسْمُوعَاتِ ، وَنُورُ الْبَصَرِ كَاشِفٌ لِلْمُبْصِرَاتِ ، وَنُورُ الْقَلْبِ كَاشِفٌ عَنِ الْمَعْلُومَاتِ ، وَنُورُ الْجَوَارِحِ مَا يَبْدُو عَلَيْهَا مِنْ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ . وَقَالَ الطَّيْبِيُّ: مَعْنَى طَلَبِ النُّورِ لِلْأَعْضَاءِ عُضْوًا عُضْوًا: أَنْ يَتَحَلَّى كُلُّ عُضْوٍ بِأَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالطَّاعَةِ ، وَيَتَعَرَّى عَنِ ظُلْمَةِ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالَةِ ، فَإِنَّ ظُلُمَاتِ الْجُمْلَةِ مُحِيطَةٌ بِالْإِنْسَانِ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ، وَالشَّيْطَانُ يَأْتِيهِ مِنَ الْجِهَاتِ السِّتِّ بِالْوَسَاوِسِ وَالشُّبُهَاتِ ، أَي: الْمُسَبِّهَاتِ بِالظُّلُمَاتِ فَرَفَعُ كُلُّ ظُلْمَةٍ بِنُورٍ ، قَالَ: وَلَا مُخْلِصَ عَنِ ذَلِكَ إِلَّا بِأَنْوَارٍ تَسْتَأْصِلُ شَافِقَةَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ " انتهى من "مرقاة المفاتيح" (3 / 905) .

فقول بعضهم : " الأنوار الإلهية " لا محذور فيه من حيث الأصل ؛ فإن أنوار أنواع الهداية الربانية متعددة بتعددتها . إلا أنه اصطلاح لا يعرف عن السلف والأئمة إطلاقه على المساجد أو غيرها ، فلا نرى تسمية المسجد به .

وينظر جواب السؤال رقم : (145607) .

والله أعلم .